الشعر النسوي الأمازيغي الحديث بالمغرب

دراسة تحليلية لـ (ظاهرة الديوان الشعري)

الباحثة خديجة مركي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب

ملخص

عرف الشعر النسوي الأمازيغي بالمغرب، اهتماما واسعا من طرف الدارسين والمهتمين بالشأن الأدبي، فكان له حظ وافر من الدراسة والتحليل والتدوين، خصوصا الشعر الشفوي الذي أبدعته المرأة الأمازيغية في الحقول وبين الجبال وعند مزاولتها للأعمال المنزلية، بحيث أبدعت وأنتجت شعرا موزونا مقفى وذا معنى، اختلفت مواضيعه بين الحب، والحزن، والتمرد، والمقاومة. فكان محط أنظار المختصين والباحثين.

إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والأدبية والتي طرأت على المغرب كباقي الشعوب، جعلت المرأة تتأثر وتنتفض وتتمرد على كل ما هو تقليدي، فحاولت وأبدعت شعرا حديثا بأحاسيس ومواضيع وأشكال جديدة؛ فكانت البداية والنشأة مع الشاعرة الأمازيغية فاضمة الورياشي سنة 1998 بإصدارها لأول ديوان شعري نسوي أمازيغي بالمغرب تحت عنوان "علمني الكلام" yissrmd iyi wawar . فأرخت بهذا الابداع الادبي الحديث لظاهرة الديوان الشعري الأمازيغي بالمغرب لتتوالى الإصدارات وتفتح شهية الشاعرات عن الكتابة الإبداعية الشعرية لتصل في حدود سنة 2022 إلى حولي 40 ديوانا شعريا نسويا بالمغرب، وقد كانت هذه النشأة ذات طابع هوياتي محض، طابع أنشئ بوعي تام بالقضية الأمازيغية، إذ تناولت الدواوين عناصر الأرض واللغة والوجود الحر للإنسان الأمازيغي...

لذا ارتأيت من خلال هذا البحث أن أخص هذا النوع الجديد في الساحة الأدبية الأمازيغية بالبحث والدراسة والتحليل، وذلك لندرة الدراسات السابقة في هذا المجال، وكذا لتحليل المتن الشعري الذي أنتجته المرأة الأمازيغية بالمغرب وبسوس خصوصا، وسأركز تحليلي هذا على دواوين شعرية لثلاث شاعرات أمازيغيات كن السباقات لظاهرة الديوان الشعري بجنوب المغرب؛ الشاعرات هن " خديجة أروهال، وخديجة إيكن، ورقية تو؛ تحليل يهم جوانب عدة أهمها المعجم والصور الشعرية وأساليب الخطاب الشعري، وكذا بعض المظاهر الايقاعية التي استعملتها المرأة الأمازيغية المبدعة في دواوينها الشعرية في محاولة لإبراز مدى توفق النساء الأمازيغيات المبدعات، وفي إنتاج أدب خاص بهن قائم بذاته.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الشعر، الديوان، الأمازيغي، الإبداع.

Abstract

The Amazigh feminist poetry in Morocco has gained significant interest from literary scholars and enthusiasts. The poetry created by Amazigh women while working in fields, mountains, and during domestic activities exhibits rhythm and meaning, it covers topics such as love, sorrow, rebellion, and resistance, capturing the attention of experts and researchers. However, the social, cultural, political, and literary changes that have affected Morocco have led women to be influenced, rise, and rebel against tradition. They have tried and succeeded to create modern poetry with new emotions, themes, and forms.

Fadma El Ouariachi was the leader of this phenomenon in 1998 with the release of the first Amazigh feminist poetry collection in Morocco titled "Teach Me to Speak." This modern literary innovation marked the emergence of the Amazigh feminist poetry collection trend in Morocco. This trend has continued with successive releases, and poets have an increasing appetite for creative poetic writing. There are now nearly 40 Amazigh feminist poetry collections in Morocco, characterized by a distinct identity rooted in a strong awareness of the Amazigh issue.

To address the scarcity of studies in this area, I have chosen to give my attention to this new genre within the Amazigh literary landscape, digging into its exploration, study, and analysis. The poetic texts produced by Amazigh women in Morocco and especially in the Souss region will be analyzed focusing on the poetic collections of three innovative Amazigh poets: Khadija Arouhal, Khadija Ikken, and Raqia Tou. The analysis will cover features, such as vocabulary, poetic imagery, poetic discourse techniques, and some rhythmic features utilized by these creative Amazigh women in their poetry. The objective is to highlight the success of these creative Amazigh women in producing a diverse and independent literary output.

مقدمة

يستوجب موضوع الأدب النسوي أو أدب المرأة، من الدارس أو الباحث أن يميز بين الأدب الذي تكون المرأة موضوعه، وأدب تنتجه بنفسها وتعبر به ومن خلاله عنها وعن اهتماماتها؛ وهذا الأخير هو محور اهتمامنا، فلطالما كانت المرأة أديبة منذ القدم، ساهمت في وعي مجتمعها والحفاظ على ثقافتها وهويتها من خلال الحكايات الشعبية والقصائد الشعرية؛ وبالتركيز على المرأة الأمازيغية، نجد أن التاريخ سجل حضورها الأدبي والثقافي، بحيث تمت الإشارة على سبيل المثال للشاعرة " تاوگرارت " ذات البلاغة الشعرية بالأطلس المتوسط، حيث مازالت أشعارها تتغنى إلى اليوم، وقد اشتهرت أكثر في شعر "تاماوايت" بالأطلس المتوسط[1] ؛ ثم ميلودة الحسيمية وتميمة بنت يوسف بن تاشفين اللمتونية، والتي اشتهرت بالكرم والحسن وبلاغة اللسان.[2] هن وغيرهن كثر، خدمن الشعر النسوي الأمازيغي كثيرا في شفويته. أما العصر الحديث فقد شهد تغيرا ملحوظا بالنسبة للإبداع النسوي، حيث شقت المرأة مسارها نحو الكتابة وتجميع القصائد في دواوين شعرية كتجربة كتابية جديدة في هذا الحقل الفتي.

لذا ارتأيت في هذا المقال الإحاطة بظاهرة الديوان الشعري النسوي من خلال مجموعة من المحاور:

- **نشأة الشعر النسوي الأمازيغي.**
- **خصوصية اللغة النسوية الأمازيغية.**
- **تحليل بعض النماذج من الدواوين الشعرية.**
- **خاتمة.**

1. نشأة الشعر النسوي الأمازيغي الحديث

في خضم التحول الذي طرأ في المجال الأدبي في السنوات الأخيرة، ظهر نوع جديد من الشعر والذي لم يكن مألوفا في حقل الابداع الأدبي الأمازيغي، وهو الشعر النسوي الأمازيغي الحديث والذي انتجته المرأة، أو ما سمي بظاهرة الديوان الشعري.

فقد ظهر هذا النوع الشعري مؤسسا لواقع جديد ضمن الحركة الشعرية الأمازيغية، حيث سار بخطى ثابتة على أثار الرائدات من الجيل الذهبي الذي عرفه الادب الأمازيغي في شفويته، فبعد أن أنشدت وتغنت المرأة بالشعر في المناسبات، وفي مقاومة الاستعمار، ونظمت قصائد قوية الإيقاع والمعنى والكلمة والأداء، جاءت سنوات التسعينات من القرن الماضي لتكون بداية التأريخ المادي للديوان النسوي. بحيث برزت مجموعة من الأصوات الشعرية النسوية بدواوين مكتوبة، وكانت شاعرات الريف هن السباقات في هذه الانتفاضة حيث تم طبع أول ديوان أمازيغي نسوي بالمغرب.

فكانت فاضمة الورياشي أولى الشاعرات الأمازيغيات المؤرخات لظاهرة الديوان الشعري بإصدارها لديوان « issrmd iyi wawar »سنة 1998، ثم الشاعرة عائشة بوسنينة بديوان « aad a xafi trzud »، في نفس السنة [3]، بالإضافة إلى الشاعرة مايسة رشيدة المراقي التي أصدرت سنة 2000 ديوان « awc iyi torjit inu ».

أما بسوس جنوب المغرب، فقد كانت النشأة ذات طابع هوياتي، بحيث تناولت الدواوين عناصر الأرض واللغة، إذ كانت سنة 2009 سنة ميلاد الشعر النسوي بسوس بديوان « iludi » للشاعرة خديجة إيكن، ثم الشاعرة خديجة أروهال بديوانها « azawan n urmmad » .. لتتوالى الإصدارات الشعرية النسوية في الميدان الادبي، مما خلق للمرأة حيزا جديدا لتصير شاعرة ذات كلمة قائمة بذاتها تعبر عن نفسها بنفسها، وجعل فكرة

الكتابة تفتح افاقا واسعة للشاعرات من أجل الابداع والتعبير؛ ليصل عدد الدواوين الشعرية النسوية بالمغرب إلى حدود سنة 2022 إلى 30 ديوانا بسوس .

2. خصوصية اللغة النسوية

ومما لا شك فيه أن المرأة ما دامت قادرة على قرض الشعر إلا ولها خصوصية في لغتها الشعرية، وترى هيلين سيكسو (إحدى أعلام مدرسة النقد النسوي الفرنسية) في مقالة لها بعنوان ضحكة الميدوزا، "أن الأدب النسائي أدب ذو لغة خاصة به، هي لغة المرأة التي اكتسبتها منذ الطفولة، فلا يمكن لها أن تبحث عن ذاتها وأن تكشف عن تجربتها الخاصة وعن أسلوبها الذي يجسد وظيفتها التعبيرية، ويكشف عما لديها من جماليات مخبوءة، حتى هذا الزمن دون تلك اللغة، ولكي يتحقق مثل هذا الادب الإبداعي ذي اللغة الخاصة، فلا بد لها من أن تتحرر تحررا كاملا من الحياء والخوف"[4].

وبالتركيز على الشاعرة الأمازيغية وعلى لغتها الشعرية، نلمس أن الشعر النسوي الأمازيغي الحديث ذو لغة شعرية تتميز بتجديدها واستثمارها للمفردات المستحدثة في اللغة الأمازيغية بالإضافة الى مواكبتها لمستجدات العصر من قضايا اجتماعية وسياسية وهوياتية، مع الاستمرار في طرق مواضيع مرتبطة بالوجدان والوجود. فاللغة الشعرية تنساب في قوالب عدة مشكلة فرادة نوعية لإبداع المرأة الأمازيغية؛ في هذا الصدد تقول الشاعرة خديجة ايكن إن المرأة الشاعرة تحكي عن أنثويتها عن عشق المرأة حزنها وسعادتها ووجعها .. تحكي عن المرأة كمتسامحة، كطفلة في عنفوان الصبا...بمعنى أن لغتها تتغير بتغير واختلاف حالاتها؛ هنا يمكن القول بأن الكون بكل عناصره قد ينعكس في شعر المرأة الأمازيغية معبرة عنه بلغة لامتناهية البلاغة والجمالية.

يتضح هذا التفرد في التجديد الذي قامت به المرأة في اللغة من خلال اعتمادها الكلمات المستحدثة في اللغة الأمازيغية وانفتاحها على مختلف التنويعات بالمغرب، في محاولة منها لمعيرة اللغة الأمازيغية داخل نصوصها.

وفي هذا السياق يلاحظ "أن أهم ما يميز معجم اللغة الشعرية في تجربة الديوان الشعري، ملامح التجديد والتأصيل اللغويين، ما دام الشعراء مقتنعين بمسؤوليتهم الوطنية التي لا تتحقق إلا ببناء نسق لغوي شعري منسجم مع مهمات المرحلة، أي مرحلة إثبات الذات بآليات الوعي العصري وفي مقدمتها لغة الكتابة."[5]

3. تحليل بعض النماذج من الدواوين الشعرية

a) المعجم

يعتبر المعجم في النص الشعري أحد المستويات الأساسية التي تتوقف عليها دلالات النص، وقد حاولت الشاعرات الأمازيغيات من خلال ثقافتهن ووعيهن بالثقل الذي تفرضه اللغة الأمازيغية والتراث عليهن، أن ينشئن معجما خاصا بهن أحيانا ، ومشتركا في أغلب تيماته مع إبداعات الشعراء، واخترن للتعبير عن أنفسهن طرقا مختلفة عما كان من ذي قبل؛ إذ حاولت المرأة الأمازيغية الشاعرة أن تكون حريصة على إثبات قوة اللغة الأمازيغية في معجمها وفي مكوناتها البلاغية واللغوية والرمزية، مما جعلها تعبر عن نفسها كامرأة مبدعة داخل الحقل الأدبي.

ومن بين الحقول المعجمية داخل مجموعة من الدواوين نجد:

✓ **حقل الطبيعة:**

القمر	ayyur
الماء	aman
السماء	ignwan
حديقة	Turtit
أزهار	Ijddign

زهرة الأقحوان	Iludi
الشتاء	anZaR
ثمار_ شمس_ بركة	tafukt _ tamda -Taqqayin

إلى غير ذلك من الزخم الكبير للمفردات والكلمات الدالة على الطبيعة الموظفة في الدواوين الشعرية النسوية.

✓ **حقل الوطن أو الأرض:**

يتضح من خلال هذا الحقل الدلالي، الحب الصوفي للأرض، فقد تغنت المرأة الأمازيغية بأرضها ووطنها، ولم تنس الهامش الذي أنجبها، إذ عالجته بنظرة نضالية في قالب شعري متين ومعبر.

ومما يدل على حب الوطن والأرض في الدواوين النسوية نجد على سبيل المثال:

بلاد الأمناء	tamazirt n inflas
وطني	Amur inu
بلاد الملوك	Tamazirt n igldan
الأرض	akal
بلادي	Tamazirt inu

✓ **حقل الحب:**

وظفت المرأة الشاعرة حقلا من الأحاسيس المتفاوتة بين الحب والتيه، فالمشاعر هي المترجم الروحي للمواقف السعيدة والمؤلمة.

الفؤاد_ القلب	ul –tasa
السعادة_ العشاق	Tumrt _ imiriyn
الروح_ أحبك	riv km – iman

✓ **حقل الارتباط بالهوية :**

إذ نلاحظ لدى عامة الشاعرات الحداثيات تنامي الحس بالهوية والتشبث بها والدفاع عنها بالكلمة الهادفة والعميقة.

تيفيناغ – القلب الأمازيغي	tifinagh _ ul amazigh
الأمازيغية – اللغة	tamazight _tutlayt–
النضال– الهوية	taghnsa _ tamagit–
لن أفارقك	ur dim attagh

بالإضافة إلى مجموعة من الحقول الدلالية الأخرى، كالجمال والقضايا الاجتماعية والسياسية، والمعاناة، والحزن والتغني بالأمجاد..

b) الصور الشعرية

أما بالنسبة للصور الشعرية فالتشبيهات والاستعارات والرموز كلها عناصر أساسية في بناء الصور الفنية في العمل الإبداعي.

✓ **التشبيه:**

ديوان iludi أو الأقحوان للشاعرة خديجة إيكن، قصيدة zund أي مثل.

شبهت الشاعرة المرأة بالنهر الدائم الجريان لكونها معطاءة وكريمة حتى في أشد حالاتها، كما شبهتها بالعطاء الروحي الذي بعث للوجود وبها تستمر الحياة

zund avbalu bdda yiwin aman

tsswa yi s ul nns anakkaf

ur jjun ssnx irafan

zv mad dids illa unmuggar

zund avbalu bdda yiwin aman

وفي نموذج أخر نجد في مقطع من قصيدة mad sul ivaman من ديوان tasudmt للشاعرة رقية توtabrkant

riv km nkkin

ar isid

ad sim zrv tillas n id

rzzfx am tafukt

ad tgt tagllidt inu

app mkad gim fsiv

am tudit

فالشاعرة هنا بصدد التعبير عن مدى حبها لهويتها الأمازيغية وعن مدى تشبثها وتعلقها بها فهي متيمة بها حد الذوبان

✓ **الرموز:**

أما بالنسبة للرموز فهي بمثابة تعميق للدلالة والمغزى المراد إيصاله للقارئ، والرمز يستمد قيمته أو معناه من الناس الذين يستعملونه ، أي ان المجتمع هو الذي يضفي عليه معناه. "فمن خلال ما وصل إلينا جيلا عن جيل عن طريق الرواية الشفوية، يتضح أن الرمزية ليست وليدة اليوم لدى الأمازيغيين، وإنما هي شيء لازم أساليبهم في التعبير والتصوير البلاغي منذ القدم، حيث كانوا يلجؤون إلى استعمال الرموز والايحاءات الدالة والمرموزة كوسائل للتفاهم والتواصل خارج اللغة الطبيعية اليومية"[6]

- الرموز الطبيعية

- **شجرة الأركان :**

تعتبر شجرة الأركان من أهم الرموز الحاضرة في الشعر النسوي الحديث، لما ترمز له من معان، فهي رمز للوطن وللأم وللأرض وللهوية، إذ تشكل رمزيتها في الخطاب الشعري الأمازيغي دلالة قوية تفرغ فيها الشاعرة كل المعاني الهوياتية، لذا فقد تشكلت علاقة متينة بين الإنسان الأمازيغي وشجرة الأركان، فقد تغنى بها منذ القدم واستمر التغني والحضور القوي لهذه الشجرة داخل النصوص الشعرية وفي دواوين شاعرات الحداثة.

ونذكر على سبيل المثال، مقطع من قصيدة sus أي سوس، للشاعرة خديجة إيكن:

kud iv rmiv

ar ttkdux tujjut nk

gr wapbubu d izri

ifrvan d ifskan

igran d wargan

tikida d lvlbaz

فالشاعرة هائمة هنا في حب الأرض والطبيعة والجمال الذي تتميز به أرض سوس، فهي تريد أن توصل رسالتها للمتلقي، معرفة بمكونات هذه المنطقة، وكذا تشبثها بها، فهي لا ترتاح إلا في أحضان طبيعتها الخلابة بين الجبال والازهار والأشجار، مشيرة إلى شجرة الأرگان.

وفي نفس السياق، بين الهوية والأرض والطبيعة أشارت الشاعرة رقية تو في مقطع من قصيدتها mrim n igran

ils nns amaziv

immim f izlan

izul alln ns

s izuran n wargan

- الرموز الأسطورية:

منذ أن وجد الانسان وهو ينسج الأساطير عبر التاريخ أبرز فيها قوى خارقة وعوالم ميتافيزيفية، وأبدع فيها بخياله الواسع، فالأسطورة مكون بليغ وشكل من أشكال التعبير، أو كما قال ارنست كاسيرر "وظيفة الأسطورة هي أنها تساعد الانسان على تعلم فن جديد غريب وهو فن التعبير، وهذا يعني اكتسابه القدرة على تنظيم غرائزه البعيدة الغور، وامله ومخاوفه..."[7]

- **حمو اونامير:**

أما اسطورة حمو أونامير فتوظيفها كرمز في الصور الشعرية الأمازيغية القديمة والحديثة، ما هو إلا تعبير عن الضياع والتيه الذي يعيشه الفرد داخل المجتمع الأمازيغي، وهذا ما تدل عليه بعض نصوص شاعرات الحداثة، حيث

استعملن الشخصية الاسطورية "أونامير" وحصانه كوسيلة للهرب او الهجرة من الأرض، وتعبيرا عن الازمة الهوياتية لذات غير راضية عن أوضاع الوطن فتطمح في الهرب علها تجد موطنها الأصلي الذي يمنحها الأمان والحقوق.

وهذا ما نجده في مقطع من قصيدة tarwla للشاعرة خديجة اروهال:

asi iyi

a ayyis n unamir

hann irmi iyi udar

abrid ur ili ttmi

فالشاعرة هنا تتمنى أن تحلق بعيدا ممتطية حصان أونامير، منصرفة عن الأرض التي وصفتها باللاعادلة واللامنصفة؛ فالوطن والأرض كانا من أغلب القضايا التي عالجها الخطاب الهوياتي في الشعر الحديث، إذ نجد تجربة الشاعرة كانت ذات شحنة ثورية في أغلب صورها الفنية.

وفي سياق اخر تستحضر الشاعرة اونامير في سياقه المألوف، وتقول في قصيدتها adis n id

adis n id

av ar allan itran

f unamir tusi tayri

ar ignna tflt

i tibdit invan iman nns

- الرموز التاريخية:

حضر الرمز التاريخي في الشعر النسوي الحديث كمرجع لإثبات الهوية الأمازيغية والتي ترتكز على التاريخ العريق للإنسان والأرض الأمازيغيين، وفي هذا الصدد استحضرت المرأة الشاعرة رموزا من التاريخ الأمازيغي، جعلتها واجهة مشفرة لتمرير رسائلها ومواقفها الهادفة إلى تصحيح مقولات ومواقف سلبية حول التاريخ والمرأة. فمن بين الرموز التي جاءت بها النصوص الشعرية لشاعرات عصر الحداثة والتجديد نجد:

- **الملكة تيهيا:**

تعتبر تيهيا رمزا من رموز المرأة الأمازيغية التي احتلت مكانة الملكة في الإمبراطورية الأمازيغية لسنوات طويلة. امرأة حديدية متمردة ضحت من أجل وطنها وأرضها الأمازيغية، وقد قال فيها ابن خلدون "ديهيا فارسة الأمازيغ التي لم يأت بمثلها زمان ، كانت تركب الحصان وتسعى بين القوم من الأوراس إلى طرابلس، تحمل السلاح لتدافع عن أرض أجدادها"[8]

وقد ذكرتها الشاعرة أروهال في قصيدتها aggugn nit في ديوانها الشعري tandra n ifssi

fkiv ak awal

takka dihiyya lallas n umzruy

- **الملكة تينهينان**

ملكة القبائل الطوارقية القادمة إليها من تافيلالت جنوب المغرب، علمت أهلها الزراعة والفلاحة والموسيقى والشعر، كانت بطلة الاساطير التاريخية عرفت بالدهاء والحكمة.

وقد ورد هذا الرمز في التجربة الشعرية النسوية الحديثة، في ديوان azawan n urmmadقصيدة talalit

Ssnfl iyi assav ad

ur d winu ad iga wad

ssav iyi dihiyya, tilelli

nv iyi tgit tinhinan

- **الرموز الحيوانية:**

لطالما زخرت الثقافة الأمازيغية بالرموز الحيوانية في مختلف مكوناتها الحكائية والشعرية، فحضور الحيوان في المتخيل العام للإنسان الأمازيغي والتي تنعكس في تمثلاته وأشكاله التعبيرية، وذلك حال الثقافات التي "وظفت الحيوانات –أدبيا– للتعبير بها ومن خلالها عن معتقداتها وأوهامها وطموحاتها وامالها واحلامها، وقد يجد المهتم ذلك التوظيف لدى الأمم الوثنية والموحدة، ابتداء من اقدم العصور إلى أحدثها،...في حكاياتها الشعبية ... وآدابها الراقية.. "[9]

- **رمز الذئب**

إن حضور الحيوان في الشعر الأمازيغي الحديث،كما هو الحال بالنسبة للشعر القديم، يعطى للقصيدة رمزيتها وفنيتها؛ فالشاعرة رقية تو في قصيدتها tavrit n irafanاستحضرت الذئب برمزيته على الشكل التالي:

ixf n ifis ikrs tifras

ssutln as uccan

ccan swan

uffn iplgan

sun ilaln

bzdn talat n irkan

في هذا المقطع كانت الرسالة قوية لما لهذا الحيوان uccn او الذئب من رمزية سلبية في الذاكرة الجماعية للثقافات الإنسانية ولايمازيغن على وجه الخصوص، فقد وظف الرمز هنا كإسقاط على الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الوطن؛ فكان استعماله إشارة للخبث والمكر واختلاس المال العام من طرف بعض المسؤولين.

- **رمز الأسد**

لم تخل النصوص الشعرية النسوية الحديثة من رمز الأسد في صورها، حيث وظف للتعبير عن المسكوت عنه في المجتمع، فالاسد في رمز الجبروت والافتراس والشراسة، ورمز السلطوية والعظمة والسيطرة.

وهذا ما تجلى في قصيدة tafaska للشاعرة خديجة أروهال:

wattsn d izmawn tagant

ifaw nit uzal

nsbrrk tn v udvar nnv

nssu asn ikdifn n umttalsu

ng asn tujjutin

✓ **الاستعارة:**

تعتبر الاستعارة في اللغة تشبيها بليغا حذف أحد طرفيه الأساسين، ولها ثلاثة أركان أساسية وهي المستعار منه المستعار له والمستعار.

وقد وردت الاستعارة في شعر المرأة الأمازيغية بشكل ملحوظ، فأغلب النصوص الشعرية تملؤها صور بلاغية عميقة، تطمح من خلالها الشاعرة إلى التعبير عن خيالها وعن قدرتها في صياغة تعابير جمالية متفردة

فنجد على سبيل المثال الاستعارة واردة في شعر خديجة إيكن، ففي قصيدة ⵓⵏⴼⵏⵜ ⵜⴳⵓⵔⵉⵡⵉⵏ وردت هذه الصورة الاستعارية:

unfnt tguriwin

ssudix tanflukt n ifssi

ad si cucfnt taddangiwin n yid

fsint gis tvawsiwin

ddmnt alln inu

wasif n ignwan

في هذا المقطع نجد الشاعرة استعارت السفينة كشيء ملموس واسندتها للصمت كشيء مجرد، كما استعارت الأمواج من البحر واسندتها لليل ، صور استعارية فنية وعميقة عبرت من خلالها عن مختلف أحاسيسها.

وفي مقطع اخر من قصيدة tazzit n wanva للشاعرة خديجة اروهال نجد:

mqqar iyi tkrfm ils

tnvim iyi

rad isawl wakal

ar d ttirirn izuran

nkki tutlayt inu

ur rad tt ssntln ismdal

✓ **أساليب الخطاب الشعري**

لقد حظي النص الأدبي منذ القدم بعناية الدارسين بالقراءة الاسلوبية، باعتبارها النسق أو النهج اللغوي الذي يستعمل في الخطاب، وفيه يتم التمييز بين مضمون النص والطريقة التي صيغ بها؛ ويمكن تقسيمها على النحو التالي:

- **الأساليب الخبرية**

وهو الأسلوب الذي تطمح المرأة الشاعرة من خلاله إلى إخبار القارئ عن حالاتها وأحاسيسها، وظروفها المرتبطة بكل ما هو عاطفي أو اجتماعي أو سياسي... وسنمثل لهذا الأسلوب من قصيدة ur gix aftas n yanللشاعرة خديجة إيكن بهذا المقطع:

ul ad ur sul iga winnk

mrad is tssnt mnck ay ad riv

ur sul iqql yat g tayri

tayri nnk ur tgi anttul gr ivarasn

rad ak inix amsifad iggran

ur gix aftas n yan

تدافع الشاعرة هنا عن النساء، وعن ضرورة احترامهن، معبرة عن رفضها لاستغلال مشاعر المرأة والاستهانة بها.

- **الأساليب الانشائية**

عرف الأسلوب الانشائي حضورا قويا في الديوان الشعري النسوي الأمازيغي، وهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب، إنشاء طلبي: كالاستفهام، الأمر، النهي، النداء والتمني. وإنشاء غير طلبي: كالتعجب والقسم والمدح والذم.

وقد نوعت الشاعرة "رقية تو" في هذا الأسلوب، فنجدها تقول في قصيدة ⵔⵙⵙⴰⵢⵜ ⵔⵙⵙⴰⵢⵜ :

axxayt axxayt

a yafgan

a mrad is av fkn

ad nsti gr izmaz

rad nakr yan wass ifawn

war inmvurn

في هذا المقطع تتحدث الشاعرة متحسرة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي آل إليها حال الانسان، إذ تضمن خطابها تمنيها العودة إلى الماضي لتختار زمنا بدون حكام. واستعملت الشاعرة أداة التمني ⵔⵓⵏ "ليت"، وهي تفيد استحالة حدوث الشيء، والملاحظ أنها في واقع مغاير ولن تستطيع العودة للوراء لتصحيح الأوضاع التي يعيشها الوطن.

✓ **المظاهر الايقاعية**

انسجاما مع مستويات المعجم والصور الشعرية والأساليب، التي خدمت في النصوص مقصدية المرأة الشاعرة، والتي ركزت على تصوير الحالة الوجدانية القلقة والمتمردة. جاء الإيقاع في القصيدة ليخدم نفس المقصد. فالدواوين قيد التحليل تعتبر من بين نماذج الشعر الحديث الذي برزت لتكسير البنية الكلاسيكية، والخروج عن النظام الموسيقي التقليدي ذي الشطرين.

- **تكرار الحرف**

ويستعمل تكرار حروف معينة في النصوص عدة مرات، لأغراض جمالية ودلالية وإيقاعية. والملاحظ أن دواوين الشاعرة خديجة إيكن كانت مفعمة بالتكرار، ومن الحروف أو الصوامت التي تم تكرارها، حرف "السين" والذي أعادته الشاعرة 85 مرة في ديوانها " iludi"، وهو حرف تضييقي مهموس، يمكن تأويله دلاليا بأن خديجة إيكن تحاول البوح بكل ما يجول في خاطرها وما تشعر به. فهي بصدد الحديث والتعريف بالمرأة التي بداخلها مما يوضح ترداد هذا الصامت داخل نصوصها.

- **تكرار الكلمة**

كما لم تخلو نصوص الشاعرة رقية تو في ديوانها tasudmt tabrkant " من التكرار اللفظي، ونذكر من الكلمات المكررة على سبيل المثال "acku " والتي أعيدت في قصيدة واحدة 20 مرة متتالية،

عبرت بها الشاعرة عن مجموعة من المتناقضات التي تفسد جمالية الحياة، فهي بصدد إعطاء أسباب أو تبريرات لمجموعة من الأحداث التي يتخبط فيها الانسان الأمازيغي.

- **تكرار الجمل**

كررت الجمل في النصوص الشعرية كثيرا، حيث أدت وظيفة إيقاعية موسيقية ممتعة وملفتة للقارئ، إذ أن الجملة تعاد في النص لتعكس الأهمية التي توليها الشاعرة لمضمون الجمل المكررة، كما أنها تحقق توازنا هندسيا جماليا ودلاليا داخل القصيدة.

وفي تحليلنا لقصيدة amr ka yufan للشاعرة خديجة أروهال، نجدها كررت هذه الجملة وهي عنوان القصيدة 12 مرة أعيد في بداية كل مقطع بنفس التركيبة.

- **تكرار المقطع**

يعد تكرار المقاطع الشعرية ميزة خاصة للنصوص، بحيث تعاد الأسطر الشعرية أكثر من مرة مجتمعة داخل القصيدة. حيث نجد في ديوان iludi نص pacax ul lli k iran كررت فيه المقاطع، ومنها على سبيل المثال :

pacax ul lli k iran

pacax id ula azal

pacax ul lli k iran

كرر هذا المقطع 4 مرات، وفي هذا التكرار نوع من التأكيد على الكره والقطيعة، فالشاعرة غبرت فيه عن قصة حب مؤلمة تحمل ثقل كلمة pacax بصيغ مختلفة.

خاتمة

ختاما ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الشاعرة الأمازيغية توفقت في التعبير عن مكنوناتها والبوح عن انشغالاتها بلغة شعرية منتقاة، وبأسلوب شعري له حظه من الرقي والفن؛ كما ساهم الوعي والمستوى الثقافي للشاعرات من الانفتاح على مفردات من باقي المناطق الأمازيغية.

هنا يمكننا القول إن المرأة الأمازيغية قد أسست لأدب قائم بذاته، أدب حديث سواء على مستوى الشكل أو المضمون.

ملاحق البحث:

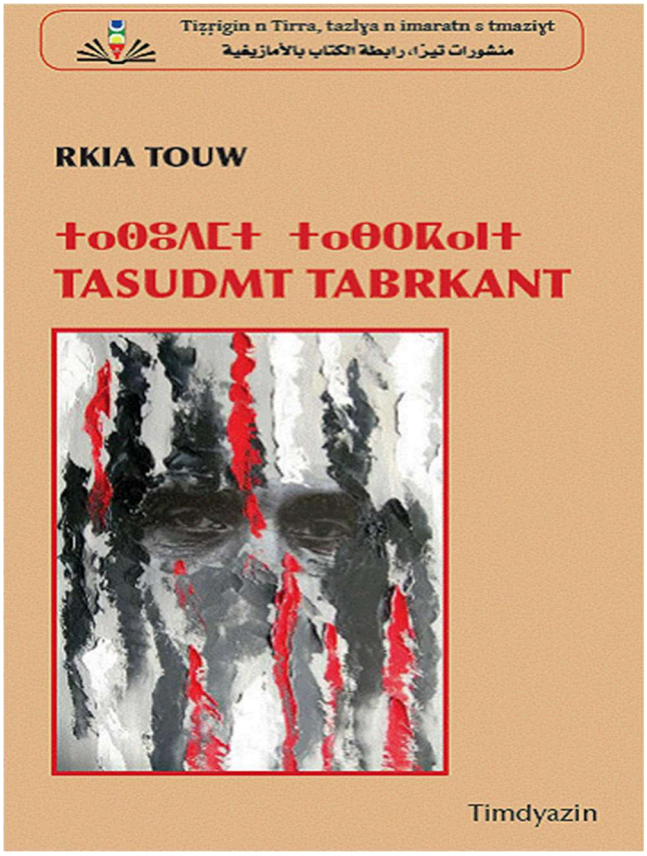
Tiṭṛigin n Tirra, tazlya n imaratn s tmaziyt
منشورات تيرّا، رابطة الكتاب بالأمازيغية
RKIA TOUW
ⵜⴰⵙⵓⴷⵎⵜ ⵜⴰⴱⵔⴽⴰⵏⵜ
TASUDMT TABRKANT
Timdyazin

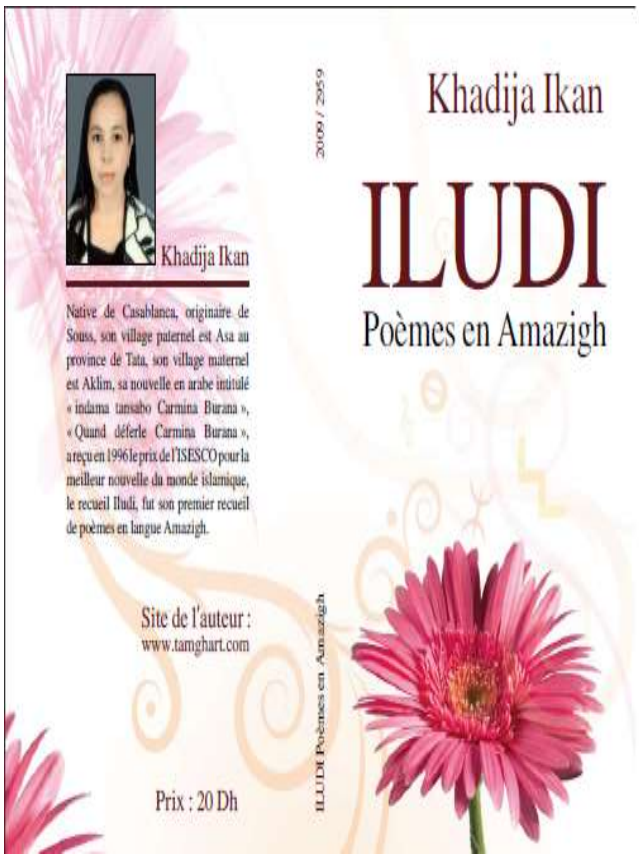
Khadija Ikan
ILUDI
Poèmes en Amazigh
2009 / 2959
Khadija Ikan
Native de Casablanca, originaire de Souss, son village paternel est Asa au province de Tata, son village maternel est Aklim, sa nouvelle en arabe intitulé « indama tansabo Carmina Burana », « Quand déferle Carmina Burana », areçu en 1996 le prix de l'ISESCO pour la meilleur nouvelle du monde islamique, le recueil Iludi, fut son premier recueil de poèmes en langue Amazigh.
Site de l'auteur :
www.tamghart.com
Prix : 20 Dh
ILUDI Poèmes en Amazigh

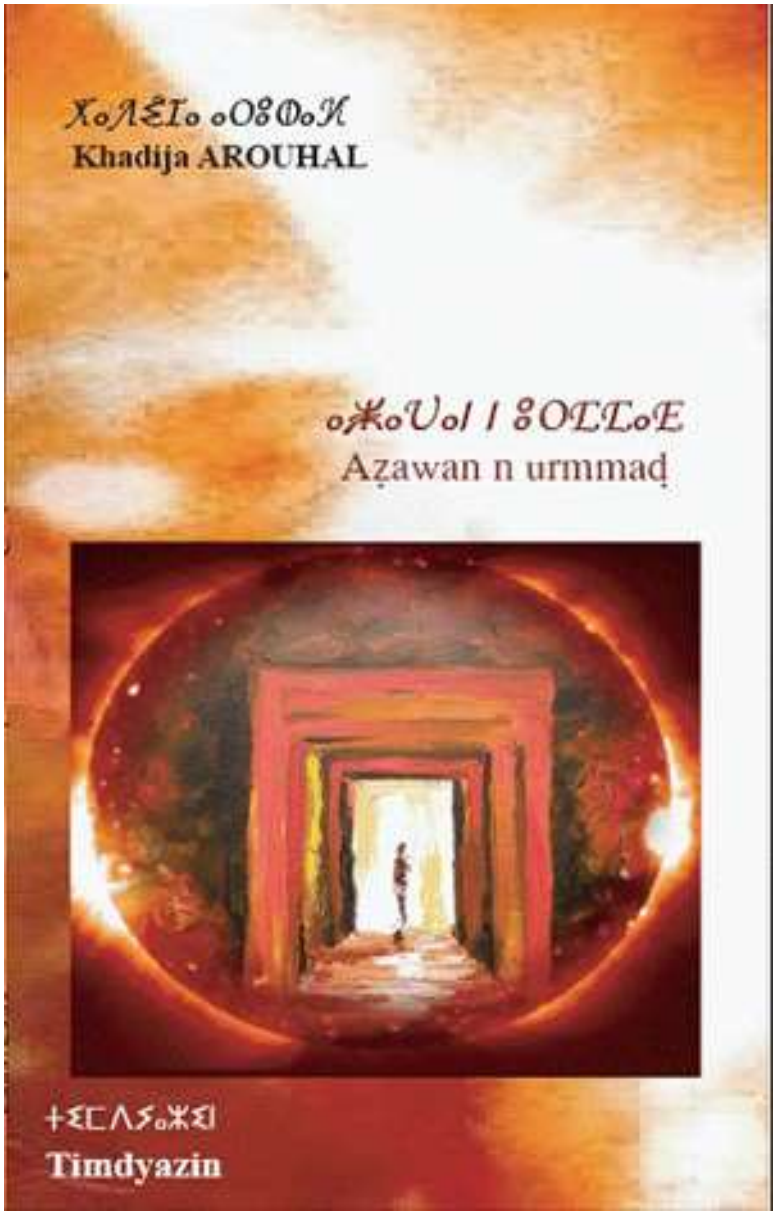

الهوامش:

[1] لقد أشار محمد شفيق إلى أن بعض المستمزغين فرنسيين، أمثال لاووس، دونوا الكثير من أشعار النساء الأمازيغيات. والاسم الانثوي الأكثر شيوعا في هذا النوع هو الشاعرة تاوگرارت ؤولت عيسى نايت سخمان، التي شهد لها المستعمرون بالشجاعة والفصاحة رغم أن معظم شعرها كان تنديدا وتحقيرا لهم. لا نعلم متى ولدت تاوگرارت ومتى توفيت ولكن حسب ريني فقد كانت عجوزا حوالي سنة 1930، وصنفت كشاعرة فحلة وشبهت بالشاعر اليوناني الكبير هوميروس. وتشير الدكتورة فاطمة صديقي إلى أن ريني قال عن تلك الشاعرة المقاومة " لم تكن نبية ولم تكن ساحرة... وإنما كان لها خيال يندهش المرء لما فيه من قوة خارقة".

[2] المرجع نفسه الصفحة 96.

[3] محمد أفقير- أحمد المنادي، بيبليوغرافيا الإبداع الأمازيغي بالمغرب (1968_2010)، إصدارات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2012 ص31. 34.

[4] Robyn, diand, herndl, editors, an antology of literary theory and criticism, pp334,335.نقلا عن فاطمة حسين عيسى العفيف، لغة الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير في اللغة العربية وادابها بجامعة جرش الاهلية، 2010.

[5] أحمد المنادي، الشعر المغربي الامازيغي الحديث بسوس، مقاربة لظاهرة الديوان الشعري، ص160.

[6] علي شرويط المرغادي، الرمزية في الشعر الامازيغي، إيزلان ن ايت مرغاد نموذجا، سنة 2010، ص 12.

[7] نقلا عن أحمد المنادي، الشعر المغربي الحديث بسوس ، مقاربة لظاهرة الديوان الشعري ، ص 245. 2002."ارنست كاسيرر، الدولة والاسطورة، ترجمة أحمد حمدي محمود، ص73".

[8] عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر، الجزء السابع، ص 11.

[9] محمد مفتاح، التلقي والتأويل مقاربة نسقية، ص 173. بيروت 1994.